٥

« قم وأعتمد » (٢)

تأليف: دڤيد روپر

من المعروف أن الكراسي ذات الثلاثة أرجل لا يمكنها التوازن على أثنين فقط.

هناك ثلاثة عوامل تشارك في معمودية الكتاب المقدس: و يجب القيام بها بالطريقة الصحيحة « كيف نعمد ». ويجب تنفذ للسبب الصحيح (لماذا)، ويجب أن تنفذ على الشخص المناسب (من) كل واحد من هذه العوامل هو بمثابة رجل في الكرسي ذو الثلاث أرجل: كل واحدة مطلوبة، وكل واحدة أساسية.

في الدرس السابق، بدأنا دراستنا عن « لماذا » نعتمد. في هذا الدرس سنكمل النقاش وسنغطي أيضا الأسئلة عن كيف؟ ومن؟

المعمودية: « لماذا ؟ »

لو مضت فترة طويلة منذ دراستك للدرس السابق، ربما تحتاج أن تعيد إلى الذاكرة ماقاله الاصحاح ١٦ من إنجيل مرقس، والأصحاح ٢ من سفر الأعمال عن سبب المعمودية.

هناك مقاطع أخرى في الكتاب المقدس تجيب على هذا السؤال « لماذا نعتمد؟ » وساضع قائمة لتلك المقاطع فيما يلي، أرجو أن تحاول قرائتها من كتابك المقدس، وتركز أنتباهك على مفهوم النص لكل منها:

في *سفر الأعمال* ٢٢:١٦: قال الواعظ لشاول، « لماذا تتوانى؟ قم وأعتمد واغسل خطاياك داعيا باسم الرب. » لايغسل الماء الخطية، ليس للماء في مكان المعمودية أي أعجوبة أو قدسية. دم المسيح هو الذي يزيل خطايانا (متى ٢٦:٢٨؛ رؤيا ١:٥). سفر الأعمال ٢٢ يخبرنا كيف يقوم دم المسيح بذلك عند المعمودية.

غلاطية ٣:٢٦ و ٢٧: قال بولس لأهل غلاطية « لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع » (آية ٢٦). متى أصبحوا أبناء الله بالإيمان؟ استمر بولس ليقول « لأن كلكم الذين أعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » (آية ٢٧). لو أردت أن تكون أبن الله تحتاج أن تؤمن وتعتمد. لو أردت أن تكون جزأ من المسيح، تحتاج أن تعتمد في المسيح. لو أردت أن تلبس نفسك المسيح عليك أن تعتمد.

رسالة بطرس الأولى ٣:٢١: بعد أن وصف بطرس كيف خلص نوح وسبعة آخرين في الفلك، كتب، « الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية – لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح » الهدف من المعمودية هي ليست أخذ حمام لتنضيف الجسد. بالأحرى يجب أن تكون المعمودية أستجابة من القلب لله: قال الله « قم وأعتمد » ويقول قلبي « نعم » كما ألمحنا في الدرس السابق، تعبر المعمودية عن إيماني بموت ودفن وقيامة يسوع.

جملة « المعمودية تخلصكم » هي جملة قوية جدا. عليك الآن أن تفهم أنه ليس هناك أية جدارة في عمل المعمودية وحدها. لا يمكننا خلاص أنفسنا، يمكننا أن نخلص بنعمة الله فقط. هذا المقطع يعلن، كما خلص الناس في الفلك عندما عملوا ماطلب منهم الله، كذلك الناس اليوم يخلصون من خطاياهم عندما يعملوا ما أمرهم الله – متى أعتمدوا. « تخلصهم المعمودية » في هذا المفهوم شمل الله المعمودية في خطته لخلاصنا.

آيات أخرى يمكن أن تضاف لقائمتنا،

الغرض منها الإشارة إلى المعمودية بدون أستعمال كلمة المعمودية (مثال على ذلك يوحنا ٣:٣ و ٥؛ تيطس ٥:٣). آمل أن تكون الآيات التي ذكرت كافية للإجابة على السؤال الذي قد يثار في ذهنك « لماذا نعتمد؟ »

المعمودية: « كيف؟ »

لنعود الآن إلى السؤال « كيف يعمد الشخص؟ » في الدرس السابق، لاحظنا أن القاموس اليوناني يعرف كلمة « بابتيزمو » والتي تعني المعمودية في اللغة العربية (التغطيس). على أي حال لا اريد أن أترك هنا أنطباعا بأننا يجب أن نعرف اللغة اليونانية لكي نفهم ما تعني كلمة المعمودية، ولكن فعل المعمودية واضحا في الكتاب المقدس.

معمودية يوحنا (يوحنا ٣؛ متى ٣)

يقول إنجيل شعلصهمع داتاصهمةيوحنا ٢٣:٣ أن يوحنا المعمدان « كان يعمد في عين نون قرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة »، رش الماء أو صبه على الرأس يحتاج إلى مياه قليلة، ولكن يوحنا المعمدان كان يحتاج إلى « مياه كثيرة ».

معمودية يوحنا تتطلب مياه كثيرة لأنها بالغطس في الماء. بعد عمد يوحنا الرب يسوع « صعد للوقت من الماء » (متى ١٦:٣). عملية النزول إلى الماء والصعود منه تعني أن هناك عملية الغطس في الماء ولا تعني رش الماء أو صبه.

معمودية الوزير (أعمال ٨)

تحدثنا عن هداية الوزير الحبشي في درسنا الثالث. رأينا أن الوزير أعترف بإيمانه بيسوع. ومن ثم نقرأ،

> ...فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصي أيضا. وذهب في طريقه فرحا (أعمال ٣٨:٨ و ٣٩).

لاحظ أن فيلبس والحبشي « نزلا كلاهما إلى الماء » و « ولما صعدامن الماء ». ما يمنع الذين يعمدون بالرش من النزول إلى الماء يجب أن يمتنع فيلبس من النزول إلى الماء لو كان عمله رش الماء فقط على الوزير. للمرة الثانية نرى أن العمل مرتبط مع التغطيس وليس مع الرش أو الصب.

المعمودية تشبه الدفن (رومية ٦؛ كولوسي ٣)

وصف بولس المعمودية في كتاباته « بالدفن » كتب للمسيحيين في رومية « فَدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيَح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحيوه » (رومية ٤:٦). قال للمسيحيين في كولوسي أنهم « مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات » (كولوسي ١٢:٢). ربما حضرتم عملية الدفن بعد الجناز. أسألوا أنفسكم « أية حالة أقرب لعملية الدفن رش الماء أو صبه أو الغطس فيه؟ »

أبحث في العهد الجديد بجدية: سوف لن تجد أي شخص أعتمد برش الماء أو صبه على رأسه.

يتفق أغلب المؤرخين على أن المعمودية بالتغطيس هي فقط التي أستعملت في كنيسة القرن الأول. ولم تعرف طريقة التعميد بالرش حتى سنوات متأخرة من ذلك التاريخ. سأل يسوع الكتبة والشيوخ، « معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس؟ » (مرقس ٣٠:١١). كانت معمودية يوحنا من السماء. لو سألنا نفس السؤال فيما يتعلق بممارسة رش وصب الماء، سيكون الجواب « من الناس. »

معمودية « من؟ »

السؤال الثالث المتعلق بالمعمودية هو « من يجب أن يعتمد » بعض المجموعات الدينية « تعمد » الأطفال، ولكننا أكدنا في الدروس الأولى أن الأطفال لا يحتاجون إلى المعمودية لأنهم يولدون طاهرين ومقدسين. من يجب أن يعتمد إذن؟ يمكننا الأجابة على هذا السؤال

« كل فرد مسؤول ». أوصى بطرس « وليعتمد كل واحد منكم » (أعمال ٣٨:٢)، ولكن هناك بعض الأستعدادات المطلوبة. المعمودية ليست شعائر أو طقوس. أنها لأولئك الذين جهزوا قلوبهم وحياتهم. لهذا قال بطرس أن مستمعيه يحتاجون إلى التوبة قبل أن يعتمدوا (أعمال ٣٨:٢).

المقاطع التي درسناها توا تجيب على السؤال، من يجب أن يعتمد؟ هل تريد أن تقرأ هذه المقاطع. من يجب أن يعتمد؟

* الذي تعلم (متى ١٨:٢٨ و ١٩؛ مرقس ١٥:١٦ و ١٦).
* الذي آمن بيسوع (مرقس ١٥:١٦ و ١٦).
* الذي تاب عن خطاياه (أعمال ٣٦:٢-٣٨).
* الذي يعترف بإيمانه بيسوع (أعمال ٣٦:٨-٣٩؛ رومية ٩:١٠ و ١٠).

لا يمكن للأطفال القيام بذلك.

متى يكون الشخص بعمر مناسب للمعمودية؟ ومتى يحتاج الشخص المعمودية؟ لم يعطينا الكتاب المقدس عمرا محددا ولكن يجب على الشخص الذي يريد الأعتماد أن يكون بعمر كافي ليفهم مايلي:

* أنه خاطئ ويحتاج للخلاص.
* أن يسوع مات من أجل خلاصه.
* أن المعمودية جزء من مخطط الله لخلاصه.
* أن يقدم تعهد شخصي بحياته للرب.

المعمودية:
« من؟ »؛ « كيف؟ »؛ « لماذا؟ »

المقطع الأنجيلي الذي يعطينا مثالا عن « من؟ » و « كيف؟ » و « لماذا؟ » فيما يخص المعمودية هو رومية ٣:٦-٦:

> أم تجهلون أننا كل من أعتمد ليسوع المسيح أعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن في جدة الحيوة لأننا أن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته عالمين هذا أن أنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضا للخطية.

التعليم في هذه الآيات عن المعمودية يمكن توضيحه بهذه الطريقة:

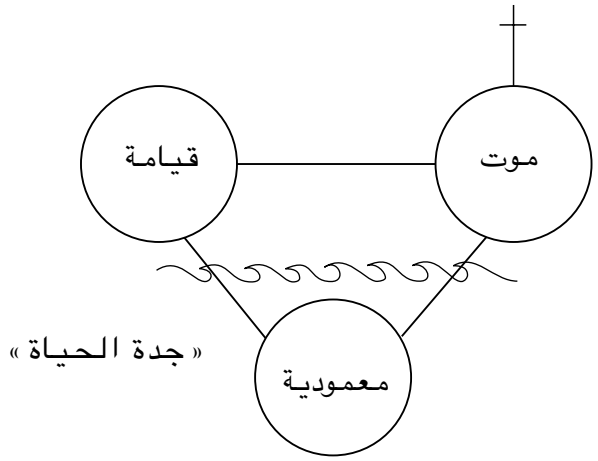

لاحظ العلاقة بين المعمودية وبين موت ودفن وقيامة يسوع.

مات يسوع على الصليب (لوقا ٣٣:٢٣-٤٦؛ فيلبي ٨:٢). الذي يموت روحيا بالخطية (أفسس ١:٢ و ٥) يمكنه أن يموت للخطية (رومية ١١:٦) بالإيمان والتوبة والأعتراف.

دفن يسوع في القبر (يوحنا ٤٠:١٩-٤٢؛ الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٤:١٥). ويدفن مثله المؤمنون المطيعون في قبر المعمودية.

قام يسوع من القبر (متى ١:٢٨-٨ رومية ٤:١). بنفس الطريقة، قام المسيحيون من ماء المعمودية « لجدة الحيوة. »

يسألني الناس بعض الأحيان عن الأخطاء التي تمارسها طائفة ما أو أخرى في المعمودية. وكقاعدة، التي يسميها الطائفيون « معمودية » تنقصها عادة واحدة أو أكثر من الميزات التي درسناها. والأكثر حزنا أن تلك « المعموديات » عادة ماتدمرالعلاقة القوية بين المعمودية الصحيحة وبين موت ودفن وقيامة يسوع:

* يعمد البعض الأطفال - ولكن الأطفال ليسوا أمواتا بالخطية
* يرش البعض الماء ويسموا ذلك معمودية- ولكن الرش ليس دفنا.

* البعض يغطسون ولكنهم يصرون على أن الشخص الذي تم عماده كانت له حياة جديدة مع يسوع قبل أن يعتمد وليس بعد ذلك. هذا ينهي التصورللقيامة لحياة جديدة. (بموجب عقيدتهم أنهم يدفنون «الأحياء» لا «الأموات.»

مايجب على الشخص عمله عندما يكتشف أن معموديته تختلف عن ما تم ممارسته من قبل المسيحيين الأوائل أيام العهد الجديد؟ يزودنا سفر أعمال الرسل بإجابة على السؤال في الأصحاح ١٩. عندما جاء بولس إلى أفسس، وجد أثنا عشر رجلا من الذين علمهم وقد ظن أنهم كانوا مسيحيين. وأكشف بعد فترة قصيرة أنهم كانوا قد أعتمدوا بمعمودية يوحنا المعمدان. معمودية يوحنا معمودية تحضيرية، مناسبة في أيامها، ولكنها أستبدلت بمعمودية يسوع. أعتمد الرجال الأثنى عشر بمعمودية يوحنا بعد أن أصبحت غير سارية المفعول. الحالتين «كيف» و «من» كانتا صحيحتين في معموديتهم ولكن «لماذا» كانت غير صحيحة. بعد أن علمهم بولس اكثر، «أعتمدوا بأسم الرب يسوع» (أعمال ١٩:٥).

الخلاصة

ربما تريد أن تقارن الآن معموديتك مع معمودية العهد الجديد. تذكر ورقة الأسئلة التي أجبت عليها في بداية هذه الدراسة؟ لاحظ أجوبتك. هل تم رش الماء عليك أم غطست؟ هل كنت مجرد طفلا عندما عمدك شخص ما (وهل أعطوك أسما عند المعمودية)؟ هل كنت صغيرا جدا بحيث لا تفهم ما تعمل؟ ام كنت بعمر مناسب لعمل التعهد الشخصي وللغطس، هل هناك أي أنطباع أنك قد تعلمت أن المعمودية شعائر غير جوهرية؟ هل تعلمت بأنك مخلص قبل أن تدخل المعمودية؟

أني لم أسأل هذه الأسئلة لأحرجك أو لأجعلك تشعر بالأسف. بل أطرحها لأن ليس هناك شيء أكثر أهمية من الخلاص الأبدي. ولا أحد يريد المقامرة بخلاص حياته.

لو وجدت نفسك غير معتمد بموجب طريقة الكتاب المقدس لذا كن مثل التلاميذ الكرماء في سفر الأعمال ١٩: أعتمد وقم بذلك الآن وبالطريقة التي يعلمها الكتاب المقدس بالضبط. ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧